

رحلة أحمد رضا حوحو

الموروث الحضاري للاتحاد السوفياتي من خلال جريدة الشعلة

Ahmed Reda Houhou's Journey and the Cultural Heritage of the Soviet Union through Al-Sha'la Newspaper

1- اسم ولقب المؤلف الأول*، لطرش حنان جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ،

قسنطينة (الجزائر)

latreche25hanene@gmail.com

تاريخ النشر: 2025 /06/05

تاريخ القبول: 2025 /05/30

تاريخ الاستلام: 2025 /04/08

ملخص:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن مشوار الأديب الجزائري رضا حوحو ، من خلال رحلته إلى الاتحاد السوفياتي ومعرفة أهم المحطات التي مرّ بها ، وأهم النقاط والقضايا التي ركّز عليها ، وأراد إبرازها ليقدم إعجابه بما وصل إليه المعسكر الشرقي من تطور ؛ عكس ما تدعيه السياسة الإستعمارية الغربية ، ولإزالة التشويهات التي كان يرى من خلالها المجتمع الجزائري الإتحاد السوفياتي ؛ وقد يكون هدفه من ذلك نقد السياسة الفرنسية وتوجيه السياسة الجزائرية لاحقا ، باعتبار أحمد رضا حوحو من الشخصيات الجزائرية العلمية المعاصرة التي كان لها دور كبير في مقاومة الاستعمار الفرنسي ؛ حيث عمل جاهدا من خلال كتاباته ؛ سواء من خلال جريدة البصائر أو جريدة الشعلة على محاربة كل أشكال الخنوع ضد الاحتلال ، وهو بذلك رسم معلما من معالم المقاومة الثقافية في كل المواقع التي حل بها .

الكلمات المفتاحية:

أحمد رضا حوحو- جريدة الشعلة- الاتحاد السوفياتي-الموروث الحضاري.

Abstract:

This study aims to explore the journey of the writer Algerian Ahmed Reda Houhou through his visit to the Soviet Union, shedding light on the key stages he experienced and the main issues he focused on. His objective was to highlight his admiration for the progress achieved by the Eastern Bloc, contrary to the claims of Western colonial policies, and to challenge the distorted perception of the Soviet Union within Algerian society. His writings may have also served as a critique of French policy and a guide for future Algerian political directions.

As one of the prominent contemporary Algerian intellectuals, Ahmed Reda Houhou played a significant role in resisting French colonialism. Through his writings in newspapers such as Al-Basa'ir and Al-Sha'la, he actively fought against all forms of submission to colonial rule. In doing so, he established a pillar of cultural resistance in every place he left his mark.

Keywords:

Ahmed Reda Houhou – Al-Sha'la Newspaper – Soviet Union – Civilization.

يزخر تاريخ الجزائر بسلسلة من النصوص القديمة، والتي حررها علماء وأدباء جزائريون حول مختلف قضايا عصرهم واهتماماتهم العلمية والفكرية والأدبية والعالمية والسياسية؛ من خلال كتاباتهم في مختلف الصحف والمجلات، والتي تعتبر من النصوص المرجعية الهامة لمختلف الباحثين في التاريخ الجزائري، وأحاول من خلال هذا المقال نقل ما كتبه المفكر والأديب المناضل رضا حوحو عن رحلته إلى الاتحاد السوفياتي في جريدة الشعلة، وأمهّد في البداية بترجمة موجزة لرضا حوحو وعرض مختصر عن جريدة الشعلة؛ التي احتوت في أعدادها سلسلة من الحلقات التي نقلها رضا حوحو عن رحلته إلى الاتحاد السوفياتي في أوت 1950 وتشيكوسلوفاكيا (1950)، للتحضير لمؤتمر الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، مينا إعجابه بما شاهده من التطور الحضاري الذي وصل إليه الاتحاد السوفياتي وشعوبه المنضوية تحته. و يعتبر الأستاذ حوحو أحد رواد الكتابة الصحفية؛ حيث تنوعت كتاباته بين الصحافة الساخرة و أدب الرحلة و النقد، خاصة وان أدب الرحلة يعدّ لونا من الألوان الأدبية التي بنقل فيها الرحالة العديد من العناصر الثقافية والحضارية، من خلال ما يصادفه من مظاهر وعادات وتقاليد ومعالَم أثرية لتلك المنطقة التي زارها، واصفا كل مالفقه من انطباعات المجتمع، ومختلف المعالم الحضارية، مسجلا أساليب عيشهم، ونظرا لما ينقله الإنسان في رحلته من صور حية وحقيقية أصبح أدب الرحلة مصدرا أساسيا من مصادر الموروث الثقافي وكذلك التاريخي، وهذا ما حفزني لاختيار هذا العنوان "رحلة أحمد رضا حوحو و الموروث الحضاري للاتحاد السوفياتي من خلال جريدة الشعلة" و هي الجريدة التي نشرت فيها في سلسلة من الحلقات التي أراد من خلالها تلبية رغبة الآخرين بتدوين الرحلة و تقديم معلومات ثرية للقارئ عن المعارف والعلوم الموجودة بالاتحاد السوفياتي مع سرد عادات وتقاليد السوفيات رغبة منه في التعريف بحقيقة هذا المجتمع للجزائريين؛ حيث وضح أنهم يحملون صورة مغايرة لهذا المجتمع تختلف تماما عن الواقع الذي لامسه وعائشه من خلال رحلته، املا في إحداث التغيير في وطنه، وهو الوطن الذي اغتصب المحتل الفرنسي جميع حقوقه، و الذي كان يعاني من الجمود الفكري، وذلك من خلال طرح مجموعة من الإشكاليات منها:

هل استطاع رضا حوحو التأريخ لتراث الاتحاد السوفياتي؟ وماهي أهم المعالم الحضارية التي زارها ونقل إعجابه بها عبر جريدة الشعلة؟ وللإجابة على هذه الإشكالية اشتملت الدراسة على مايلي:

التعريف بأحمد رضا حوحو، التعريف بجريدة الشعلة ومضمونها؛ الموروث الحضاري للاتحاد السوفيياتي من خلال رحلة رضا حوحو وخاتمة.

وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليلنا لمختلف الموروثات التي وقف عندها رضا حوحو في رحلته.

أولا- مولده ونشأته:

أحمد رضا حوحو: أحد أعلام الأدب الجزائري ورائد من رواد القصة القصيرة في الجزائر خلال القرن العشرين، عُرِفَ بمواقفه الوطنية المناهضة للاستعمار الفرنسي ودعوته للمقاومة، وُلِدَ في 15 ديسمبر عام 1910م بقرية «سيدي عقبة» قرب بسكرة شرق الجزائر¹، التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية في سيدي عقبة (حاليا مدرسة الطيب العقبي)، ثم بثانوية لوسيانى بسكيكدة عام 1923 حيث نال شهادة التعليم المتوسط سنة 1927م² وتابع دراسته الأهلية عام 1928م، غير أن السياسة الاستعمارية الفرنسية حالت دون مواصلة التعليم الثانوي، إذ كانت تمنع الجزائريين من التقدم في التعليم، اشتغل لفترة قصيرة في مصلحة البريد³، ثم هاجر إلى الأراضي الحجازية عام 1934م -وهو في ريعان شبابه يبلغ من العمر حوالي 24 عام-، بسبب المضايقات التي تعرض لها من قبل البشاعا بن قانة الذي اتهمه بالنشاط المعادي للمصالح الفرنسية، ما اضطره إلى الهجرة مع عائلته المكونة من حوالي عشرين فردًا، وما يزال بعضهم مقيما بالمدينة المنورة وبمدينة جدة إلى يومنا هذا، التحق بكلية الشريعة في المدينة المنورة، وحصل منها على أعلى الدرجات؛ مما أهله للعمل بها بعد تخرجه عام 1938م، وقد عيّن بعدها سكرتيرًا للتحرير في مجلة المنهل وذلك مدة عامين⁴، ويشير مولود معمري أنه، ساهم في جعلها منبراً

¹ مولود عويمر، "ان تكون وطنيا في نظر الاديب الشهيد احمد رضا حوحو"، البصائر، 2023-10-04

² مولود عويمر، المرجع نفسه.

³ محمد الصالح رمضان، شهيد الكلمة أحمد رضا حوحو 1911-1956م وزارة الثقافة والسياحة مديرية

الدراسات التاريخية واهياء التراث، الجزائر 1984، ص ص 8-11

⁴ محمد الصالح رمضان، المرجع نفسه، ص ص 8-13

للأدب العربي والعالمي، من خلال نشر مقالات وترجمات أدبية (منها قصائد لرامبو ولامارتين)¹، انتقل بعدها إلى مكة المكرمة وعمل في مصلحة الهواتف والبرق وفي عام 1946م، وبعد وفاة والديه، عاد إلى الجزائر وانضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كعضو نشط.

ثانيا -نشاطاته:

بعد عودته إلى الجزائر صيف سنة 1946، انخرط أحمد رضا حوحو في العمل التربوي والثقافي تحت راية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث تم تعيينه مديراً لمدرسة التربية والتعليم التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وبقي فيها نحو سنتين، ثم انتدب لإدارة مدرسة «التهديب» بمدينة «شاطودان» (شلغوم العيد حالياً) ولم يمكث فيها طويلاً إذ عاد مجدداً إلى قسنطينة ليشغل منصب الكاتب العام لمعهد ابن باديس²، وفي 25 سبتمبر 1946م نشر أول مقال في البصائر بعد عودتها للصدور تحت عنوان (خواطر حائر)، وفي سنة 1948 تم انتخابه عضواً في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، شارك في مؤتمر باريس الدولي للسلام في ماي 1949 ممثلاً الجزائر خير تمثيل، وفي 27 أكتوبر من العام ذاته أسس جمعية «المظهر القسنطيني» التي كانت منبرا لتقديم مسرحياته منها: «البيخل»، و«بائعة الورود»، و«ملكة غرناطة». كما تألق حوحو في كتابة القصص القصيرة و من أبرز أعماله: «الأديب الأخير»، و«غادة أم القرى»، و«ابن الوادي»، و«مع حمار الحكيم» وهو يُعدُّ بحقٍّ من رواد القصة القصيرة في الجزائر، كما قام بترجمة العديد من الكتب الأدبية من اللغة الفرنسية وفي عام 1955م نشر مجموعة قصصية بعنوان «نماذج بشرية».

ثالثا -وفاته:

في 29 مارس 1956، اعتُقل أحمد رضا حوحو من منزله في تمام الساعة السادسة مساءً على يد السلطات الفرنسية، بتهمة التحريض على أعمال العنف ضد الاستعمار، بعد اغتيال محافظ الشرطة بقسنطينة.

¹ مولود عويمر، "ان تكون وطنيا في نظر الاديب الشهيد احمد رضا حوحو"، المرجع السابق، 04-10-

2023

² محمد الصالح رمضان، مرجع سابق، ص 15، 14-

سُجن في سجن الكدية، ثم نُقل إلى جبل الوحش المطل على المدينة، حيث أُعِدِم هناك سرًّا. وبعد الاستقلال، تم العثور على جثمانه في قبر جماعي بوادي حميمين، رفقة ثمانية شهداء آخرين، وأُعيد دفنه لاحقًا في مقبرة الشهداء بالخروب. لقد كان «أحمد رضا حوحو» شهيد النضال، نضال الكلمة والوطن¹

رابعاً - القضايا التي تناولها رضا حوحو من خلال جريدة الشعلة :

احتوت جريدة الشعلة التي أسسها رضا حوحو وأدارها بنفسه على العديد من المقالات خاصة المقالات الساخرة التي تهدف إلى نقل واقع معاناة الجزائريين

1-التعريف بجريدة الشعلة:

أسس أحمد رضا حوحو جريدة في 15 ديسمبر 1949 ؛ وهي صحيفة هزلية نقدية ، تصدر كل يوم خميس، تطبع في المطبعة الجزائرية الإسلامية التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس؛ تولى رئاسة تحريرها الأستاذ أحمد رضا حوحو بينما تولى شؤونها الإدارية والمالية أحمد بوشمال والصادق حماني، اتجاهاها إصلاحية تهدف إلى نقل واقع معاناة الجزائريين ؛ تهتم بالموضوعات السياسية والثقافية كما تهتم بالشخصيات الاجتماعية والثقافية تحت ركن "في الميزان" وركن للشعر الشعبي "تحت السياط نغني" واستمرت في الصدور حتى فيفري 1951 أصدرت حوالي 54 عددا².

2-القضايا التي تناولتها جريدة الشعلة:

تناولت جريدة الشعلة القضايا الثقافية والسياسية التي شهدتها الجزائر، خاصة في ظل تصاعد النشاط الحزبي والانتخابي وبرز من بين كتابها أحمد رضا حوحو الذي عبّر عن رؤيته للوطنية، مؤكداً أن الانتماء الحقيقي للوطن لا يُختزل في الشعارات، بل يبدأ بإصلاح الفرد لنفسه؛ وشدد على أن النضال مسؤولية فردية لا تستلزم الانتماء الحزبي، رغم اعترافه بأهمية الأحزاب في نشر الوعي والعمل الوطني³،

¹ يوسف قنفود وامحمد دراوي، "محطات من المسار النضالي للأديب الشهيد أحمد رض حوحو ابان

الحركة الوطنية"، مجلة البحوث التاريخية، مجلد 5، العدد 1، جوان 2021، ص 278

² - محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2015، ص72.

³ مولود عويمر، "أن تكون وطنيا في نظر الاديب الشهيد احمد رضا حوحو"، البصائر، 2023-10-04

ويشير مولود عويمر في دراسته لأعداد الجريدة إلى غياب الأسماء الصريحة للكتّاب، رغم وضوح لهجتهم النقدية اللاذعة؛ واستنادًا إلى شهادات معاصرين، يُرجّح أن من أبرز الأقلام المشاركة: حمزة بوكوشة، أحمد حماني، وعبد الرحمن شيبان، ممن كتبوا في أعمدة ثابتة مثل: *مسامير النقد، في الميزان، وقاموس الشعلة*... الخ¹.

خامسا - الموروثات الحضارية للاتحاد السوفياتي من خلال جردة الشعلة:

نشر أحمد رضا حوحو سلسلة مقالات في جريدة *الشعلة* بعنوان "عدت من الاتحاد السوفياتي" على مدار 15 حلقة (من العدد 40 إلى 54) عام 1950، بعد مشاركته في رحلة رسمية ضمن وفد شمال إفريقيا عبّر حوحو عن انبهاره بالنظام السوفياتي، خاصة في مجال الحقوق والحريات، التي وجدها مفارقةً تمامًا لما يعيشه أبناء وطنه من تهميش وحرمان هذا الأمر جعله يبرع في نقل كل ما شهده خلال رحلاته:

1- الرحلة وأسبابها:

في بداية مقالاته، يبيّن أن الرحلة كانت برعاية رسمية، وانطلقت من مطار أورلي بباريس يوم 19 أوت 1950، برفقة وفد شمال إفريقيا الذي بلغ عدده 10 أشخاص، متنوّع الخلفيات الدينية والاجتماعية. وقد امتدت الرحلة لمسافة تقارب 27 ألف كلم، ودامت 24 يومًا، تنقّل فيها الوفد عبر الطائرة والقطار والباخرة والسيارة، مع جدول مزدحم من النشاطات اليومية التي تبدأ صباحًا ولا تنتهي قبل الثانية صباحًا. لا يتوقفون الا للأكل ما مكّنتهم من زيارة مختلف المؤسسات والمنشآت والمعابد والمزارع والمدن والقرى، ما سمح لحوحو بمقارنة دقيقة بين الصورة النمطية المتداولة في الكتب والواقع المشاهد، وقد خصّص جزءًا من مقالاته لرصد مظاهر التقدم الثقافي والاقتصادي والاجتماعي في الاتحاد السوفياتي والنظام الاشتراكي، كما لفت الانتباه إلى التجربة التشيكوسلوفاكية كمثال آخر على النهوض والتطور

حيث انهبر حوحو مما شاهده خلال رحلته التي كانت عامرة بالملاحظات والزيارات وكذلك البحث والتنقيب¹، فنقل لنا مميزات النظام الاشتراكي وكذلك مميزات المجتمع التشيكوسلافاكي و الاتحاد السوفياتي ثقافيا واقتصاديا والمتمثلة فيما يلي:

2-مزايا النظام الاشتراكي حسب احمد رضا حوحو:

عبر أحمد رضا حوحو في مقالاته بجريدة *الشعلة* عن إعجابه العميق بالنظام الاشتراكي السوفياتي، وعن شغفه بما كان يحدث في ذلك العالم الجديد والذي يسمى اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية الذي اكتشفه عن قرب خلال رحلته إلى الاتحاد السوفياتي عام 1950، وقد فاجأه التباين الكبير بين ما كان يعتقد من خلال قراءاته؛ وبين ما لمسه واقعاً، حيث وجد نظاماً مغايراً للعالم الرأسمالي الغربي في فكره وتنظيمه الاجتماعي والاقتصادي، وأن مدلول بعض الكلمات يختلف معناها مع مدلولاتها في الجزائر، وأننا نحن تأثرنا بالنظام الرأسمالي في أخلاقنا وسير نمط حياتنا²، كما أعطى حوحو مفهوماً دقيقاً للنظام الاشتراكي حسب تطبيقه في الاتحاد السوفياتي والذي يقوم على قاعدة جوهرية: "لا يجوز استغلال الإنسان للإنسان"، وهو ما يترجم في منع الملكية الفردية لوسائل الإنتاج، مع السماح بامتلاك محدود يخصص الحاجات الشخصية كالسكن، السيارة، الأثاث، والمصوغ. أما المؤسسات الكبرى – من مصانع، متاجر، فنادق، وسائل نقل، وحتى الفنون – فهي ملك للدولة

كما لفت انتباه حوحو أن جميع المواطنين يُعدّون عمالاً، ولا وجود لفئة المالكين أو أرباب العمل، بل يحصل كل فرد على أجر حسب إنتاجه، كما أشاد بنظام التكافل الذي يقضي على البطالة والتسول إذ يتمتع كل فرد بحق العمل والدخل، حتى في حالات المرض أو العجز، وقد بيّن أن الميزانية مركّزة تُدار من قِبل الدولة التي تقوم بتعويض النقص في أي مرفق من فائض آخر، ما يعزز من مبدأ العدالة الاقتصادية.

¹ احمد رضا حوحو، " وراء ستار حديدي عدت من الاتحاد السوفياتي " ، جريدة الشعلة العدد 40، الخميس 5 اكتوبر 1950 الموافق 23 جى الحجة 1369هـ، ص.1

² احمد رضا حوحو " وراء ستار حديدي عدت من الاتحاد السوفياتي " ، جريدة الشعلة العدد 40، الخميس 5 اكتوبر 1950 الموافق 23 جى الحجة 1369هـ، ص.1

وأشار كذلك إلى أن بعض المهن الفردية الصغيرة مثل الخزفة والنقش مسموح بها، لكنها تبقى استثناءً في نظام يحصر النشاط الاقتصادي في يد الدولة. وقد أدهشه غياب ظواهر اجتماعية مألوفة في مجتمعه، وعلى رأسها التسول، نتيجة لضمان الحقوق الأساسية لكل مواطن ويرجع السبب إلى أن هذا الأخير حسب النظام الاشتراكي؛ من حقه كمواطن الحصول على عمل وراتب وهو في غنى عن مدّ يده للتسول، وحتى إن تعرض للمرض أو العجز فراتبه يستمر باعتباره حقا من حقوقه...الخ¹.

3--المميزات الحضارية للمجتمع التشيكوسلوفاكي :

من أكثر الأمور التي أبهرت رضا حوحو في رحلته هو التطور الحضاري الذي وصل اليه التشيكوسلافيون ؛ وقد نقلها بالتفصيل في رحلته ، حيث وضّح أنه عند وصول الوفد على الساعة 11.00 إلى مدينة براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا و بعد الإنتهاء من الإجراءات الجمركية توجهوا مباشرة إلى فندق " سبلانديد " و أخذوا قسطا من الراحة، ثم توجهوا بعدها للمدينة، وقد وضّح حوحو أن هذه الأخيرة كانت حافلة بالحراك الثقافي والاجتماعي فحين وصول الوفد إلى براغ كانت تحتضن المدينة مؤتمرات عالمية مثل مؤتمر الطلبة ومؤتمر السلام، وهو ما عكس انفتاحها الدولي واهتمامها بالشباب والتبادل الثقافي.

عبّر حوحو عن دهشته من الحفاوة الشعبية التي استقبل بها الزوار، وتنظيم المنظمات الشبابية لاحتفالات موسيقية وفنية في الهواء الطلق وفي الملاعب التي عبّر عنها حوحو بأنها كانت جد واسعة؛ إضافة إلى استغلال الحدائق الفسيحة ، حيث شاركت وفود من جنسيات مختلفة بأزيائها التقليدية وأغانها ورقصاتها الشعبية و كانوا يلبسون زيهم التقليدي منهم البولونيون الذين لبسوا ملابسهم المزركشة ويرقصون رقصة (الكاركوبا) العجيبة حسب تعبيره والمشهورة ، ما يدل على روح التعدد والانفتاح ، كما نوّه حوحو إلى حضور قوي لروح الدعابة والسخرية، لا سيما في العروض المسرحية، حيث لاحظ وجود سكاتشات هزلية تنتقد محطات إعلامية غربية مثل محطة لندن، في إشارة إلى وعي سياسي لدى المشاركين، واستخدام الفن كأداة للتعبير والنقد، وقد روى حوحو موقفاً شخصياً لافتاً عكس البساطة والعفوية في العلاقات الاجتماعية لدى الشعب التشيكي، وقعت له مع إحدى التشيكيات حيث قدم نحوه مجموعة من الفتيان وطلبوا منه شيئا تذكاريًا عن بلده وبأنه لم يكن يملك شيئا سوى ورقة ذات عشرين

¹ أحمد رضا حوحو ، وراء الستار الحديدي "عدت من الاتحاد السوفياتي " ، جريدة الشعلة ، العدد 48،

فرنك جزائرية ، ويضيف أنه ما ان قدّمها لها حتى ارتمت في حضنه وقبّلتَه في عنقه بكل بساطة¹، ووصف أن تقبيلها يشبه تقبيل الأخت لأخيها، بعد طول قدومه من السفر ، وهو ما وصفه حوحو بأنه صادم بالنظر إلى نشأته في "عالم مادي مجرد من الروحانيات"، على حدّ تعبيره. كما لاحظ حب الأطفال للتواصل دون خوف أو تحفظ، ما يعكس بيئة اجتماعية سليمة وأمنة واعتبر رضا حوحو ان تلك الليلة في مدينة براغ كانت رائعة².

4- وصول حوحو رفقة الوفد الى ما وراء الستار الحديدي :

في مقال جديد من رحلته التي نشرها في جريدة الشعلة تحت عنوان "عدت من الاتحاد السوفياتي"، وصف أحمد رضا حوحو بتفصيل دقيق ظروف وصوله رفقة وفد شمال إفريقيا إلى أراضي الاتحاد السوفياتي يوم الأحد 20 أوت 1950، كاشفًا عن تحول جذري في تصوراته السابقة حول ما يُعرف إعلاميًا بـ"الستار الحديدي".

وصل الوفد بقيادة الدكتور سليمان بن سليمان إلى الاتحاد السوفياتي عبر مطار "لوفوف"³ بعد رحلة جوية صباحية بدأت على الساعة التاسعة بتوقيت براغ و الحادية عشر بالتوقيت المحلي، وقد عبّر حوحو عن مدى التباين الحاد في الصورة المروّجة عن هذا البلد بين الدعاية الغربية التي تصوره كـ"جحيم أرضي"، والدعاية الشرقية التي تراه "فردوسًا اشتراكيًا"؛ هذا التناقض ترك لديه انطباعًا مشوشًا وغامضًا قبل الزيارة ، ووضح حوحو أنه بعكس ما كان متوقعًا من وجود حواجز أمنية صارمة وجنود مدججين بالسلاح، فوجئ الوفد باستقبال ودي من امرأة بزيّ عسكري تتقن اللغة الفرنسية، ورافقهم في الإجراءات الجمركية؛ وقد شكل هذا المشهد أولى لحظات الصدمة الإيجابية التي بدأت تمحو الصورة النمطية عن الدولة السوفياتية، كما شهد الوفد في مطار "لوفوف" اندماجًا بسيطًا مع المواطنين السوفيات، الذين

¹ أحمد رضا حوحو ، " عدت من الاتحاد السوفياتي .."، جريدة الشعلة العدد 40، 15 أكتوبر 1950، ص. 4.

² أحمد رضا حوحو ، "وراء الستار الحديدي"، جريدة الشعلة ، العدد 41، الخميس 12 أكتوبر 1950 / 20 دي الحجة 1369هـ، ص 1

³ وضح حوحو أن مدينة لوفوف هي مركز الحدود للخط الجوي مقال وراء الستار الحديدي"، جريدة الشعلة ، العدد

41، الخميس 12 أكتوبر 1950 / 20 دي الحجة 1369هـ، ص 1

كانوا من جنود وعمال رجالاً ونساءً، يتناولون طعامهم في جوّ عادي على أنغام الموسيقى ولاحظ حوحو عاداتهم الغذائية، خاصة شربهم المتكرر للشاي المعروف بـ"تشاي"، والذي يستخدم أحياناً بدلاً من الماء، وقد استمر خط سير الرحلة نحو مدينة كياف (كييف)¹، والتي أذهلتهم بخصوبة سهولها وماضيها الحربي ثم انتقلوا إلى موسكو حيث وصلوا 7 مساءً، واستقبلوا من قبل وفد رسمي من "رابطة الشعوب الثقافية"، ونُقلوا إلى فندق "سافوي" في اليوم التالي 1950/08/21 حيث قاموا بجولة ميدانية إلى الأحياء العريقة في عاصمة روسيا الاشتراكية برفقة دليل ومترجمين².

سادسا -مدينة موسكو ومميزاتها الحضارية من خلال رحلة رضا حوحو

في رحلته إلى الاتحاد السوفياتي، خصّ أحمد رضا حوحو مدينة موسكو، أو كما يسميها الروس "مسكوف"، بوصف دقيق يعكس إعجابه بطابعها العمراني وتنوعها الثقافي، دون أن يغفل عن الملاحظات النقدية التي عكست أسلوبه الموضوعي في تناول، فقد وصفها بأنها مدينة عريقة؛ تأسست منذ حوالي 800 سنة أي في القرن الثاني عشر، يقدر عدد سكانها بحوالي 6.5 ملايين نسمة تمتد في سهول روسيا الواسعة، ويشقها نهر موسكوفا³، أما عن البنايات فيؤكد حوحو بأنها حافظت على الطابع الروسي القديم في هندستها وشكلها؛ وان عدد أطباقها يصل ما بين 5 إلى 8 أطباق؛ أما ناطحات السحاب فقد بلغت 24 طابقاً، يغلب البناء بها بالأجر الأحمر والإسمنت المسلح أما عن البنايات بالحجر فكانت نادرة لندرة الجبال بالمنطقة، كما وضّح أنه من أكثر الأشياء التي أثارت انتباهه هو شدة نظافة المدينة، لكن على حسب تعبيره لا تصل إلى جمال باريس و أنافتها، وأن المدينة كذلك تميزت بأن كل حي من أحيائها يحمل طابع سكانه سواء من حيث المطاعم أو المتاجر، كمثال حي الجورجيين الذي يعكس ثقافتهم بوضوح في متاجره ومطاعمه.

هذه الأخيرة ذات المواقف الحربية المشهورة وقد وصفها بأنها ذات سهول خصبة زاهرة¹

² أحمد رضا حوحو، "وراء الستار الحديدي"، جريدة الشعلة، العدد 41، الخميس 12 أكتوبر 1950 /20 دي الحجة 1369هـ، ص.1

³ يشقها نهر مسكوفكا والذي تحمل المدينة اسمه والذي أصبح كثير المياه بعد ربطه بنهر الفلغا حيث أصبحت تقام به الملاحه عن مقال، "وراء

الستار الحديدي"، المصدر نفسه، ص.1

وقد عبّر حوحو عن دهشته لعدم وجود المقاهي في موسكو، ما جعله يتساءل عن مكان قضاء السكان لأوقات فراغهم؟¹، في دلالة على اختلاف كبير في العادات الاجتماعية بين المجتمعات وقد عبر عن اندهاشه من خلال مايلي .:

1-المميزات الثقافية للحضارة السوفياتية

وضح رضا حوحو أنه خلال رحلته إلى الاتحاد السوفياتي، شاهد حضارة تختلف تمامًا عن تلك التي اعتاد عليها في بلاده أو في البلدان الغربية كانت هذه الحضارة تتميز بنظام ثقافي واجتماعي يهدف إلى تعزيز الجدية والانضباط، حيث اندهش من عدم وجود كازينوهات ودور اللهو الليلية ومحلات القمار وكل ماله علاقة بالعبث بالمدينة، وتم تعويضه بالحدائق العامة ودور السينما والمسارح والأندية العامة والخاصة، وكلها تحمل طابع التربية والثقيف.

كما تحدّث عن حدائق الثقيف ودورها حيث كانت منتشرة في العديد من مدن الإتحاد السوفياتي، وأنه أطلق عليها هذه التسمية عندما قام بزيارة بعضها منها حديقة "غوركي" بموسكو وقد وصفها بأنها حديقة عظيمة تحوي على كل ما يهواه الإنسان ويفيده²؛ حيث يوجد بهذه الحدائق ملاعب رياضية تحوي على مختلف الألعاب وأحواض السباحة إضافة إلى مكتبة كبيرة، وكذا حجرات للمطالعة وأندية للموسيقى ومسارح للتمثيل ودور للسينما، كما تحتوي على متاجر صغيرة لبيع التبغ والحلوى وحتى التحف، وهي مزودة بمقاعد مريحة مكتظة كل مساء بألاف الزوار من نساء ورجال وأطفال، خاصة وان الدخول إليها يكون برسوم زهيدة عند الباب.

ومن أكثر الأمور التي أثارت دهشة حوحو كثرة المسارح حيث توجد بها سبعة مسارح مخصصة للأطفال فقط، وكانت العروض المسرحية للأطفال تتسم بالجمال والتنسيق، وتعرض روايات

¹ -أحمد رضا حوحو، " وراء الستار الحديدي"، جريدة الشعلة، العدد 41، الخميس 12 أكتوبر 1950 /20دي الحجة 1369هـ، ص.4

² -أحمد رضا حوحو، " وراء الاتحاد السوفياتي"، جريدة الشعلة، العدد 43، الخميس 14 محرم 1370هـ/26 أكتوبر 1950 م، ص.1

تركز على التعليم والترفيه¹، ويضيف حوحو أن هذه المسارح أنشئت بأمر من لينين وهي عامة عبر كل البلاد، كما يوجد مسرح تقوم بالتمثيل فيه دمي صغيرة يدير حركاتها ويتكلم باسمها ممثلون؛ وهي تعرض العديد من الروايات الهزلية انتقادية بعنوان "سيوفوكس" و "مسيوفوكس" وهو صاحب شركة سينمائية أمريكية ينتقدون ذوقه في اختيار الموضوعات ومعاملة الممثلين والممثلات ويسخرهم لنزواته الخاصة.

و كانت دور السينما منتشرة في كل مكان، وكان لكل قاعة سينما ميزة تخصها، مما ساعد في نشر الثقافة السوفياتية و غالبًا ما تعرض دور السينما نفس الفيلم عدة مرات في اليوم، مما يتيح للزوار فرصة لمشاهدته حتى إن فاتتهم العروض السابقة.

كما تحدث حوحو عن المتاحف ودورها في الحفاظ على الموروث الحضاري بموسكو، هذه الأخيرة التي تعتبر غنية بمتاحفها وأثارها منها قصر "الكر يملان" العظيم الذي يحوي على أعظم متحف للأسلحة ومتحف لينين والمتحف التاريخي ومتحف غوركي ومتحف هدايا ستالين؛ انتقل بعدها لوصف كل متحف على حدة حيث بدأ بقصر "الكر يملانص" قصر قياصرة روسيا²؛ تحيط به أسوار عظمية بالأجر الأحمر و به ساحة فسيحة وعدة كنائس أرثوذكسية قديمة، فقد كان كلما يعتلي قيصر جديد يقوم ببناء قصر، وهي تحوي على قاعات فسيحة وكنائس صغيرة داخل الحجرات حتى أنهم شهدوا بابا من ذهب لإحدى الكنائس داخل أحد القصور؛ كما نقل حوحو إعجابه باللوحات الفنية الموجودة على الجدران و الثريات المصنوعة من البلور الخالص، إضافة لاحتواء القصر على متحف كبير يسمى متحف الأسلحة القديمة³، والعربات التي كان يركبها القياصرة حتى أن بعضها يحتوي على أطواق من الذهب الخالص، كما وضع رضا حوحو أنه يوجد في الكر يملان حاليا قاعة المجلس السوفياتي الأعلى (الكونساي سيرام) الذي يجتمع فيه مندوبو الجمهوريات السوفياتية وكانت فيما سلف قاعتين من قاعات القصر وأعيد

¹ - أحمد رضا حوحو، "عدت الاتحاد السوفياتي"، جريدة الشعلة، العدد 43، الخميس 14 محرم 1370هـ/ 26 أكتوبر 1950م، ص. 4

² وهو عبارة عن مجموعة من القصور تقع على ضفة نهر "موسكفا" أما عن الشكل المعماري لهذه القصور فقد وصفه حوحو بدقة حيث ذكر أن بعض الأسقف للحجرات كانت منخفضة كما أن القاعات التي كانت معدة للبهينات بها نوافذ صغيرة تسمح للنسوة باختلاس النظر عن مقال احمد رضا حوحو، عدت من الاتحاد السوفياتي المتاحف في موسكو " جريدة الشعلة ، العدد 50، 21 ديسمبر 1950، ص. 1.

³ احمد رضا حوحو، "عدت من الاتحاد السوفياتي" المتاحف في موسكو"، المصدر نفسه، ص 1

بناؤها سنة 1934 حيث أصبحت قاعة واحدة فسيحة بها 2600 مقعد، و توجد أمامه ساحة فسيحة تسمى (البطحاء الحمراء) ويوجد جثمان لينين محنطاً وموضوعاً داخل صندوق من الزجاج، يزوره يومياً الآلاف من الزوار، ويضيف حوحو أنه شاهده ولم يتغير من جسمه شيء.

ينتقل بعدها رضا حوحو للحديث متحف لينين سنة 1936 والذي يضم عشرات الآلاف من القطع التي تسجل كل تفاصيل حياة لينين، من ولادته حتى وفاته، بالإضافة إلى قاعة سينما تقوم بعرض شريطاً عن حياته؛ يبلغ عدد زواره حوالي 3000 شخص يومياً، مما يعكس أهميته في التاريخ السوفياتي.¹

أما متحف غوركي الذي يقع حوالي عشرين ميلاً من مدينة موسكو فهو عبارة عن منزل بسيط يقع وسط غابة اتخذها لينين منزلاً للاستشفاء قبل أن يموت هناك يحتوي على أغراض لينين الخاصة، مثل عصاه وأثاثه الذي كان يستخدمه أثناء فترة استشفائه.²

2- مميزات التطور الصناعي للحضارة السوفياتية:

نجد رضا حوحو كان حريصاً على عرض مفصل للمؤسسات الصناعية بالاتحاد والمواقع أسماء ومعالماً منها:

2-1- مصانع السيارات:

معرض ستالين للسيارات في موسكو والذي يعتبر أحد أكبر مصانع السيارات في العالم، وصفه حوحو بأنه يشبه مدينة ضخمة، حيث يستلزم الأمر استخدام سيارة للتنقل بين أرجاء المصنع الكبير وهو ينتج مئات السيارات في اليوم، بما في ذلك سيارات النقل والسيارات الكبيرة، ويعتمد العمل في المصنع بالكامل على آلات حديثة لعملية تركيب السيارات من البداية حتى تصبح سيارة فخمة؛ وهو لا

¹ أحمد رضا حوحو، "عدت الاتحاد السوفياتي"، جريدة الشعلة، العدد 43، الخميس 14 محرم 1370هـ/26 أكتوبر 1950م، ص. 4.

² أحمد رضا حوحو، "عدت من الاتحاد السوفياتي المتاحف في موسكو"، جريدة الشعلة، العدد 50، 21 ديسمبر 1950، ص. 4.

يقتصر على الصناعة فقط بل يوفر العديد من الخدمات. مثل معاهد للتعليم والتثقيف في مختلف العلوم والفنون والصنائع وقد عبر حوحو عن إعجابه بأحد المهندسين الذين جالوا المصنع بهم والذي كان عاملاً بسيطاً لكنه ارتقى بواسطة دروس المصنع ومعلميه ، وكذلك مطاعم وخدمات أخرى للعمال حتى انه يوجد به مطعم خاص بالأشخاص الذين يتبعون حمية غذائية، ومن أكثر الأمور التي أثارت إعجاب حوحو هو وجود قصر ثقافي كبير يحتوي على 48 نادياً يهتم بالفنون والعلوم والصنائع، فضلاً عن 40 نادياً خاصاً للأطفال¹.

2-2- مصانع اللحوم:

من المصالح التي تحدث عنها حوحو كذلك مصلحة اللحوم بموسكو ؛ واصفاً إياها بأنها من أكبر المعامل الميكانيكية التي يشتغل بها اثنا عشر ألف عامل وتمول كل مدينة موسكو التي يبلغ عدد سكانها سبعة ملايين نسمة ، فالمصنع يذبح الآلاف من أنواع الحيوانات المختلفة ويصنع اللحوم الناشفة والطرية؛ ووضح حوحو أن جميع عمليات الذبح والسلخ والتصبير تتم بواسطة آلات ميكانيكية في وقت سريع، كما يحتوي المصنع أيضاً على أندية للعمال تهتم بتثقيفهم في مختلف العلوم والفنون وهو عبارة عن قرية كبيرة أهلة بالسكان عامرة بالدور والحدائق الغنية².

3- مميزات الحياة الاجتماعية في الحضارة السوفياتية:

عبر حوحو من خلال رحلته عن مدى إعجابه بالأخلاق الفاضلة التي يتمتع بها المجتمع ؛ وأن تربية الناشئة أساس التطور الحضاري السوفياتي وذلك من خلال اعتمادها على مجموعة من المنظمات منها:

3-1- الحركة الكشفية ودورها في التطور الحضاري :

¹ أحمد رضا حوحو ، " وراء الستار الحديدي " عدت من الاتحاد السوفياتي معرض ستالين للسيارات " جريدة الشعلة ، العدد 54 ، 8 فيفري 1951 ، ص1.

² احمد رضا حوحو ، " عدت من الاتحاد السوفياتي ، مصلحة اللحوم بموسكو " ، جريدة الشعلة ، العدد 53 ، 25 جانفي 1951 ، ص1

أثارت الحركة الكشفية في الاتحاد اعجاب رضا حوحو وقد بين ذلك من خلال وصفه للحركة الكشفية "ليبونتي"¹ وهي تشبه بعض الشيء منظمة الكشاف ببلادنا ، منتشرة عبر أغلبية المدن والقرى بالاتحاد، كما أن لكل تلميذ حق الانخراط فيها بداية من سن السابعة إلى الرابعة عشر، و يشترط أن يكون التلميذ حائزا على شهادة حسن السيرة والسلوك من المدرسة ولها ميزانية خاصة وأجرة شهرية خاصة ، تدفع الحكومة ثلثها ويدفع المعلم أو المصلحة التي يعمل بها ولي الطفل الثلث ، والثلث الباقي يدفعه ولي الطفل ، ويعفى من ذلك جرحى الحرب والأطفال اليتامى، وللمنظمة مخيمات صيفية في الغابات وقصور شتوية في المدن فيالنسبة لمخيمات الصيف هي عبارة عن دور كبيرة من الخشب ذات طابقين تتوسط غابة كبيرة ،وهي عيارة عن مساكن خاصة بالذكور وأخرى بالإناث ؛ تحوي على حجرات للأكل وأندية لمختلف الألعاب المسلية والصناعية والتصوير الزيتي والشمسي والنحت ؛ و حجرات للمطالعة وأندية خاصة بالموسيقى والتمثيل ، حيث الكل يجد هوايته وتسليته بها ، ووضّح حوحو أن هذه المخيمات كان يزورها بعض رجال الأدب والفنون والموسيقى يشاركون الأطفال ألعابهم وفنونهم وأعمالهم ؛ كما أن كثيرا ما يستدعي الأطفال بعض الكتاب بمناسبة إصدارهم لكتاب جديد ويقومون بتكريمهم مبدعين إعجابهم بكتاباته ، وكثيرا ما كان الأطفال يتناقشون مع رجال الفن والادب والكبار بكل حرية دون إسكاتهم ويبدي حوحو إعجابه بهذه المخيمات عندما زار إحداها قرب مدينة موسكو وقضى يوما كاملا به بين الأطفال ، ويعلق أنه كان أجمل يوم في حياته وتمنى لو أنه لم ينته ؛.كما عبر عن حبه الشديد للأطفال لنقاء وطهارة قلوبهم ، وأن تلك المخيمات تحمل كل وسائل الترفيه والتثقيف والتسلية للأطفال، حتى أنهم يعرضون منتوجاتهم الفنية والصناعية، ويتساءل بعدها رضا حوحو عن المكان الذي يقضون فيه وقت راحتهم خلال دراستهم؟².

2-3- الطفل والاسرة أساس تماسك وتطور المجتمع ورفيه:

¹ موضحا أنه أطلق اسم الحركة الكشفية على ليبيون لأنه لا وجود لها بقاموسنا، عن مقال احمد رضا حوحو ، "عدت من الاتحاد

السوفياتي ، مصلحة اللحوم بموسكو " ، المصدر نفسه، ص 1

² أحمد رضا حوحو ، " وراء الستار الحديدي ، عدت من الاتحاد السوفياتي ، الحركة الكشفية "ليبونتي " ،

جريدة لشفلة 16 نوفمبر 1950 ، العدد 46، ص. 1.

كما اعتبر حوحو أن أساس تطور ورقي الحضارة السوفياتية هو تماسك المجتمع الذي أساسه الطفل والأسرة، وقد ترك الاهتمام المفرط للسوفيات بالأطفال انطبعا في نفسيته؛ لما توفره هذه المجتمعات المتطورة للطفل من ألعاب ووسائل وأجواء، ويقارن ذلك بما عندنا وطريقتنا في التربية، كما تحدّث عن الثقافة والتعليم في بلاد السوفيات ووضّح ان كل مؤسسة أو مصلحة أو معمل لا يخلو من جانب تثقيفي يحثّ العاملين بتلك المؤسسة على إكمال ثقافتهم وتنمية معلوماتهم والأخذ بأيديهم لترقية سبل عيشهم، كما أكد حوحو أنه لا يوجد بلد يهتم بالأطفال كالسوفيات منذ يوم ولادته إلى ان يشبّ، حتى أنه عندما سأله إحدى الصحف عن تربية الأطفال في السوفيات كان جوابه " تمنيت نفسي لو عشت طيلة حياتي طفلا في تلك البلاد"؛ وتساءل عن سر اهتمامهم هل هو حبه للآطفال أم أن هناك سراً اجتماعيا كبيرا؟؛ كما بيّن الاهتمام الكبير بالأسرة والطفل في الروس عكس ما هو في أذهان العامة بأن الحكومة تختطف الأولاد يوم ولادتهم لتربيتهم بعيدا عن أهلهم، وبين حوحو أنه في حقيقة الأمر أن هذه خرافة لا أساس لها من الصحة، وأن الأطفال في بلاد الروس كغيرهم من الأطفال يعيشون مع أسرهم وأن حظهم في الحياة والتربية والتعليم يفوق حظ بقية أطفال العالم، فهم يتمتعون بحداائق خاصة مزودة بكل ما يتمناه الأطفال، ولهم دور خاصة وسينما وقصور صيفية وقصور شتوية في المدن، وكلها مزودة بالمربين والخدم وجميع أنواع الراحة والتسلية والتثقيف، كما أن لهم قطارات صغيرة بخارية يسوقونها بأنفسهم يبلغ وزن ماكيناتها عدة أطنان وكل موظفيها من الأطفال، محاسبين وكتّابها ورؤساء محطات وهي عبارة عن مصلحة سكة حديدية بجميع أقسامها في حجم صغير تقوم بنقل الركاب من كبار وصغار إلى ضواحي المدن والمنترهات وقد أعدت هذه السكك الحديدية لتسلية الأطفال أيام العطل، كما وضّح حوحو جوانب من الرعاية الخاصة التي يحظى بها الأطفال الصغار فقد كانت لهم دور خاصة بالآطفال الصغار حتى سن الخامسة و هي دور لطيفة¹ مزودة بعدد كبير من المربيات، حيث يودع العمال أطفالهم بهذه الدور بعد ذهابهم للعمل ويستلمونهم بعد انتهائهم من عملهم؛ وكان للآطفال فيها حجرات للنوم لكل طفل سريره الخاص وقاعات للأكل، كما تحوي على قاعات للعب مفروشة بمطاط سميكة لوقاية الأطفال؛ قسّمت هذه الدور إلى فروع، فلكل طبقة من العمر قسم خاص يناسب حجم أدواته ونوع ألعابه وبرنامج تربيته، وحتى الرضع لهم قسمهم الخاص وكل دور تحيط بها حديقة بها ركن معرض للحيوانات الأليفة،

¹ أحمد رضا حوحو، " وراء الستار الحديدي، عدت من الاتحاد السوفياتي، الطفل"، جريدة الشعلة، العدد 45، 9 فيفري 1950، ص.1.

وتكون منحوتة من الخشب وملونة بشكل جميل تبعث الانشراح في صدور هؤلاء الأطفال مما جعل حوحو يتساءل عن حياة هؤلاء الأطفال بعد سن الخامسة¹.

3-3- التعليم أساس التطور الحضاري :

اهتم الإتحاد السوفياتي بالثقافة باعتبارها أساس التطور الحضاري ؛ حيث يبين حوحو أن وضع الثقافة في الإتحاد ممتاز، فلا مفر لصغير أو كبير من الثقافة والتعليم، ووسائلها متوفرة لكل راغب، كما أن الإقبال على التعليم عظيم جدا، يجده الإنسان أينما حل؛ في الحدائق وفي المسارح والمكاتب العامة وحتى في المعامل ، و نظرا لأهميته جعل السوفيات التعليم مجانيا واجباريا لمدة سبع سنوات أي إلى الشهادة الثانوية ،وبعدها تكون للفرد الحرية في المقاطعة أو متابعة دروسه العالية والجامعية ،والالتحاق بالمعاهد الصناعية أو بأي عمل صناعي أو زراعي ، أما عن التعليم الجامعي فهو مقابل أجر مالي تعفى منه العائلات كثيرة الأولاد و أولاد جرحى معطوبي الحرب، ومع هذا فإن أغلب التلاميذ يتمتعون بمنح تساعدتهم على مواصلة الدروس دون أي عائق مادي ، كما وضّح حوحو أنه توجد بالاتحاد كليات لشتى العلوم والفنون والصنائع، ويقوم تلاميذ المدارس الصناعية بتطبيق معلوماتهم النظرية في المصانع نفسها وهم يتقاضون أجورا مقابل ساعات عملهم وإنتاجهم ،أما عن الدراسة تدوم 4ساعات يوميا من السنة أولى إلى الخامسة ،و5 ساعات من الخامسة الى السنة السابعة ؛ وأما الدراسة العالية والجامعية فستة ساعات، والعطل اثنا عشر يوما في رأس السنة وسبعة أيام في الربيع ،وأما العطل الصيفية فمدتها ثلاثة أشهر للمدارس الابتدائية وشهران فقط للثانوية والعالية ،وأما عن الراحة الأسبوعية فيوم الاحد فقط، أما عن حصص المعلمين فتبلغ 24 حصة لمعلمي المدارس الابتدائية و18 حصة لمعلمي المدارس الأخرى .وفي كل مدرسة ثانوية قسم داخلي لمن يأتون من القرى، و يوجد أمام كل مدرسة لوحة كبيرة مكتوب عليها (لا طفل خارج المدرسة) .

ثم انتقل بعدها حوحو للحديث عن التعليم العالي وتطور مختلف الكليات ودورها في الرقي الحضاري للاتحاد السوفياتي منها :

¹ احمد رضا حوحو ، " وراء الستار الحديدي، عدت من الاتحاد السوفياتي ، الطفل ، المصدر نفسه، ص4

كلية الزراعة: وهي عبارة عن معهد عظيم أسس مند ثمانين عاما وهو يحمل اسم فلاح روسي مشهور اسمه "تيميرزوف" وتنقسم الكلية إلى ثلاثة أقسام؛ قسم فيه المختصون بالفلاحة الميكانيكية وقسم بالدراسة العلمية الكيمياوية للفلاحة، والقسم الثالث يقوم بالتجارب ونشر الطرق الزراعية الحديثة، وقد أسست هذه الكلية قبل الثورة الاشتراكية ولكن رقيها وتطورها كان بعد الثورة، وخرج منها في ثلاثين سنة حوالي 14 عشر ألفا من مختلف الاختصاصيين، بينما أخرجت في الخمسين عاما التي عاشتها في العهد القيصري ثلاثة آلاف فقط، ويوجد بهذه الكلية 200 معمل كيميائي و35 محطات للتجارب؛ ووضّح حوحو أنه بعد زيارته لبعض هذه المحطات لاحظ أن هذه الأخيرة عبارة عن حقول واسعة يقوم الطلبة خلالها بتطبيق معلوماتهم النظرية، والعلماء يطبقون تجاربهم واثبات نتائجهم¹، كما عبّر عن إعجابه بوجود مواسير حديدية ذات مفاتيح عديدة اعتقدها مواسير مياه للري، لكنها في حقيقة الأمر أعدت لتسخين الأرض، ترفع حرارة التربة عند الحاجة وبالدرجة المطلوبة؛ وقد اتضح له الأمر عندما شاهد على مقربة منها مصنعا بخاريا يقوم بهذه العملية، وبهذا أصبح بإمكانهم تجربة زراعة أي نبات حتى النبات الخاص بالمناطق الحارة، وأشار حوحو أنه من أكثر المشاهد التي أثارت إعجابه مشاهدته "الداليا" وهي تنبت عنباً من النوع الجيد في هذه المحطات الزراعية غير أن غلتها قليلة، والعلماء يشتغلون على تحسين منتوجها طبعاً في الجمهورية الروسية والجمهوريات الباردة، كما يوجد بالكلية عشرون محطة مسقفة بالزجاج وبها ما يزيد عن حوالي 500 عالم في مختلف الفنون الزراعية، وبها عدة آلاف من الطلبة من الجنسين؛ ولا يتم الالتحاق بها إلا بعد التحصيل على شهادة معاهد الزراعة الأولية ومدة الدراسة بها خمسة سنوات يختص بها الطلبة بمختلف العلوم والفنون المتعلقة بالزراعة والغراسة وأنظمة الري واللقاح، كما كان لكل طالب منحة مالية شهرية وسكن مجاني، ووضّح حوحو أن هذه الكلية عبارة عن حي كبير وقرية مستقلة يوجد بها أندية رياضية ومكتبات للمطالعة، وكان يفرض على الطالب بعد الحصول على شهادته الزراعية أن يقضي خمسة أشهر بإحدى المزارع للتطبيق والتدريب، ولم يكن التعليم الزراعي مجرد تخصص أكاديمي، بل كان له أهمية كبيرة في المجتمع السوفياتي، حيث كان يتضمن محطات تجريبية و مراكز تعليمية متخصصة في الفلاحة والزراعة، كما أن المتاحف الزراعية كانت جزءاً

¹ أحمد رضا حوحو، "وراء الستار الحديدي"، عدت من الاتحاد السوفياتي"، جريدة الشعلة، العدد 44، 2 نوفمبر 1950، ص.1.

من الحياة الأكاديمية، مما أتاح للطلاب إمكانية الوصول إلى معلومات علمية حديثة حول أفضل الطرق للزراعة وتحسين المحاصيل.

أما عن معاهد الفلاحة فيحوي الاتحاد السوفياتي على حوالي 100 معهد كما وضحه مدير الكلية، لاهتمام البلاد بالنشاط الفلاحي، كما لفت انتباهه احتواء الكلية على متاحف للحيوانات، حيث زار متحف الخيول وهو مزود بالصور والهيكل العظيمة والجلود المحشوة لأصناف الخيول في العالم أجمع¹.

خاتمة :

وآخر ما يمكننا قوله أن أحمد رضا حوحو يعتبر من بين الأقلام الجزائرية التي تركت أثرها في ذاكرة الشعب الجزائري، فهو أديب وصحفي لجأ للصحافة للتعبير عن آرائه وأفكاره حول مختلف القضايا السياسية والاجتماعية وحتى الثقافية، و أنه من خلال رحلته للاتحاد ركز على تقديم ما هو إيجابي ومثير للانتباه، وهو كأنما يدعونا للتأمل والاستفادة من مظاهر التطور الحضاري التي وصلت إليه هذه البلدان، حيث نقل لنا مدى التقدم الذي حققه الاتحاد في مجال التطور الحضاري في جميع المجالات فمن خلال رحلته نقل لنا السر الذي جعل الاتحاد السوفياتي يصل إلى هذه المكانة، والذي يكمن في الإخلاص والتفاني في حب الوطن والوطنية التي يتسم بها السوفياتي والتي تظهر من خلال تفاني رجال الاقتصاد في تطوير المنشآت الضخمة التي يسايرون بها العصر وطورها بفضل العلم والحزم، كما بيّن مدى تمسك الفلاح بأرضه وتطويرها بأحدث الطرق العصرية، و وضّح أن الوطنية كذلك تكمن في تربية الناشئة ونقل مدى حرص الاتحاد على تربية الأطفال لأنهم عماد المستقبل، وبأن الرقي الحضاري الذي وصل إليه الاتحاد يكمن في توفير مختلف الخدمات الاجتماعية من خلال بناء المستشفيات والمدارس والملاجئ لإيواء المتشردين، وكذلك الاهتمام بتسليّة وترفيه المجتمع لضمان خدمتهم للوطن والتفاني من أجل تقدمه ورفقيه.

قائمة المصادر والمراجع:

¹ أحمد رضا حوحو، " وراء الستار الحديدي،، عدت من الاتحاد السوفياتي ، المصدر نفسه، ص4

- 1- أحمد رضا حوحو، " وراء ستار حديدي عدت من الإتحاد السوفياتي "، جريدة الشعلة العدد 40، الخميس 15 أكتوبر 1950 الموافق 23 جى الحجة 1369هـ.
- 2- أحمد رضا حوحو، " وراء الستار الحديدي "عدت من الإتحاد السوفياتي"، جريدة الشعلة، العدد 48، 30 نوفمبر 1950،
- 3- أحمد رضا حوحو، "وراء الستار الحديدي ""عدت من الإتحاد السوفياتي"، جريدة الشعلة، العدد 41، الخميس 12 أكتوبر 1950 /20 دي الحجة 1369هـ.
- 4 - أحمد رضا حوحو، "وراء الاتحاد السوفياتي"، جريدة الشعلة، العدد 43، الخميس 14 محرم 1370هـ/ 26 أكتوبر 1950 م .
- 5- أحمد رضا حوحو، "عدت من الاتحاد السوفياتي المتاحف في موسكو"، جريدة الشعلة ، العدد 50، 21 ديسمبر 1950..
- 6-أحمد رضا حوحو ، وراء الستار الحديدي"عدت من الاتحاد السوفياتي معرض ستالين للسيارات " جريدة الشعلة"، العدد 54، 8 فيفري 1951 .
- 7- أحمد رضا حوحو ،"عدت من الاتحاد السوفياتي ،مصلحة اللحوم بموسكو " جريدة الشعلة ، العدد 53، 25 جانفي 1951.
- 8-أحمد رضا حوحو ، "وراء الستار الحديدي ، عدت من الاتحاد السوفياتي ،الحركة الكشفية "ليبونتي"، جريدة لشعلة 16 نوفمبر 1950، العدد 46.
- 9- أحمد رضا حوحو ، " وراء الستار الحديدي،،عدت من الاتحاد السوفياتي ، الطفل ،جريدة الشعلة ، العدد 45، 9 فيفري 1950.
- 10-أحمد رضا حوحو ، "وراء الستار الحديدي،،عدت من الاتحاد السوفياتي"، جريدة الشعلة ، العدد 44، 2 نوفمبر 1950.
- 11- مولود عويمر، " أن تكون وطنيا في نظر الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو"، البصائر ، 04-10-2023
- 12- محمد الصالح رمضان، شهيد الكلمة أحمد رضا حوحو 1911-1956م وزارة الثقافة والسياحة مديرية الدراسات التاريخية و احياء التراث، الجزائر 1984.
- 13- يوسف قنفود وامحمد دراوي، "محطات من المسار النضالي للاديب الشهيد أحمد رضا حوحو ابان الحركة الوطنية"، مجلة البحوث التاريخية ، مجلد 5، العدد 1، جوان 2021.
- 14 - محمد ناصر، تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر 2015.